لمحة تاريخية عن الصحافة العلمية العربية

أما فى الوطن العربى، فقد رافقت الصحافة العلمية الصحافة العربية عامة فى نشأتها وتتطورها وإن كان ذلك بصورة بطيئة ومتواضعة، فحين صدرت الوقائع المصرية فى عام ١٨٢٨، زاملتها صحيفتان رسميتان أخريان متخصصتان هما الجريدة العسكرية والجرنال الجمعى الذى كان يهتم إهتماما خاصا بأخبار الزراعة والصناعة والتجارة. وكان لمطبعة بولاق التى انشئت فى عام ١٨٢١ميلادية بالقاهرة إسهاما عظيما فى الحركة الفكرية التى أصابت فيها العلوم قسطا وفيرا ونشرت عددا يقترب من المائة كتاب حتى منتصف القرن التاسع عشر، تركز معظمها حول أبواب العلوم التطبيقية. وفى لبنان، كانت بوادر النهضة الفكرية العلمية تختلف عنها فى مصر حيث كانت حصيلتها فى العلوم أقل لكنها كانت تجاريها من ناحية الأصالة الصحفية. وما لبثت النهضتان المصرية واللبنانية أن تكاملتا وكان لهما دور فى النهضة العلمية العامة فى الوطن العربى. وقام خريجو

الكليات العلمية المختلفة بالجامعات اللبنانية ببيروت - كالجامعة الأمريكية التى أنشأت عام ١٨٦٦، وجامعة القديس يوسف التى أنشأت عام ١٨٧٥- بحمل مشاعل المعرفة العلمية، وأخذوا يؤلفون الكتب ويصدرون الصحف والمجلات العامة والمتخصصة ويلقون المحاضرات. وكان لعلماء اللغة العربية بالجامعتين فضل عظيم فى تقويم لغة الكتابة، وإذا باللغة العربية تتصدى للمعانى الطارئة عليها من دراسة العلوم الحديثة فتفرغها فى قوالب حسنة. هكذا كان تفتح الشعور العلمى العام فى العالم العربى فى منتصف القرن التاسع عشر حين بدأ الاهتمام بشئون العلم وأخذت الكتب العلمية فى الصدور وتبعتها النشرات والمجلات العلمية.

وفى سوريا، شرعت الجمعية السورية لنشر العلوم وتنشيط الفنون عام ١٨٥٥ فى إنشاء مجلة متخصصة بإسمها تضمنت عددا من المقالات العلمية والفنية والفلكية والتاريخية والإكتشافات العلمية والإختراعات العصرية. أما أول المجلات التى يمكن وصفها بالمجلات العلمية

المتخصصة فكانت مجلة يعسوب الطب التى أصدرها محمد على الحكيم فى القاهرة عام ١٨٦٥ وتضمنت مقالات علمية طبية متخصصة، وفى عام ١٨٧٠، صدرت فى بيروت مجلة الجنان التى تخصصت فى فى شئون الزراعة والبساتين، وتضمن أول أعدادها مقالات علمية عن أوجه الشبه بين الإنسان والحيوان والنبات، ثم تلاها فى عام ١٨٧٦ صدور مجلة المقتطف التى سرعان ما إنتقلت الى القاهرة فى عام ١٨٨٣ على يد صاحبها يعقوب صروف. ومنذ ذلك الحين، توالى إصدار المجلات العلمية والثقافية المتخصصة التى كانت تخصص بعض صفحاتها للمقالات العلمية. ومن بين المجلات التى سلكت هذا النهج مجلات البيان والضياء للشيخ إبراهيم اليازجى ومجلة الهلال لجورجى زيدان والجامعة لفرج أنطون والعصور لإسماعيل مظهر والعلوم لمنير البعلبكى والعلوم لمحمود ثابت والعلوم لمحمد عبد الواحد خلاف والعلوم الحديثة لذكى جندى المساح، وظلت تتوالى المجلات العلمية فى الصدور تباعا من مختلف دول

الشام ومصر حتى تجاوز عدد المجلات العلمية المتخصصة التى صدرت فى شئون الطب والصحة والصيدلة مع مطلع القرن العشرين أكثر من الثلاثين مجلة، ومنذ ذلك الحين ظلت مجلة المقتطف بحق أم المجلات العلمية العربية بل ورائدة هذه المجلات، حيث ظلت منبعا للفكر العلمى فى الوطن العربى طيلة ٧٥سنة فى دنيا العرب ومعينا ثريا للحركات العلمية التجديدية ومدرسة كبيرة تتلمذ عليها نخبة كبيرة من المفكرين العرب. وقد واصلت هذه المجلة مسيرتها بعد وفاة مؤسسها يعقوب صروف حيث تولى إبن أخيه فؤاد صروف رئاسة تحريرها مقتفيا أثر عمه فى رفع لواء الكتابة العلمية. وإستمرت هذه المجلة العظيمة تواصل الصدور شهريا بانتظام إلى عام ١٩٤٤ بعيد إصدار فؤاد صروف لمجلة المختار، وهى الطبعة العربية المترجمة تقريبا من المجلة الأمريكية ريدرز دايجست بمعنى "خلاصة القارىء" والتى تضمنت مقالات علمية مختلفة الى جانب الموضوعات العامة. وفى عام ١٩٤٧ توقف صدور المختار بمصر ثم عاد للصدور

مرة أخرى عن دار النهضة ببيروت مع نهاية السبعينيات. ونستطيع أن نقول أن المحاولات الأولى للصحافة العلمية بدأت على إستحياء بجريدة الأهرام المصرية فى الأربعينات ببعض الموضوعات والأخبار العلمية المترجمة كان يقدمها بعض الصحفيين المصريين الذين أجادوا الترجمة العلمية من الإنجليزية والفرنسية الى العربية، وكان من أبرزهم المرحوم الأستاذ فوزى الشيتى والمرحوم الأستاذ محمود عبد العزيز، وهو والد الفنانة المعروفة لبنى عبد العزيز. وفى عام ١٩٥٤، بدأ المرحوم الأستاذ صلاح جلال رائد الصحافة العلمية الحديثة مدرسة جديدة فى جريدة الأخبار تعتمد على تبسيط المعرفة والعلوم بالمفهوم الشامل كوسيلة لتوعية المجتمع بمستجدات العصر، ثم إنتقل الى جريدة الأهرام فى بداية الستينات مع تولى الأستاذ محمد حسنين هيكل رئاسة تحرير الأهرام، وبدأ فى تكوين فريق من المحررين العلميين الذين مارسوا الصحافة العلمية الحديثة بنفس الأسس المتبعة فى الاقسام الصحفية الأخرى الى جانب الموضوعات والأخبار

المترجمة، وقام الأستاذ صلاح جلال وفريقه وكان منهم الأستاذ وجدى رياض رئيس قسم البيئة السابق بالأهرام بنشر الرسائل الصحفية العلمية العديدة للأهرام من مصر والخارج ثم عهد إليه بتولى رئاسة تحرير أول مجلة علمية سماها "الشباب وعلوم المستقبل" ووضع نصب عينيه مواصلة رسالة نقل العلم والتكنولوجيا وتبسيط العلوم بجانب طرح ومناقشة أهم القضليا التى تشغل عقل الشباب، وإستقطبت هذه المجلة بفكرها عددا كبيرا من الشباب الذين جاءوا للأهرام لتقديم رؤاهم وأفكارهم وإسهاماتهم، وكان ذلك دافعا شجع المرحوم الأستاذ صلاح جلال على إنشاء نوادى علوم الأهرام التى فتحت أمام الشباب نوافذ جديدة للفكر والعطاء، وكان من أوائل الشباب الذين تربوا فى هذه النوادى باحثون وأطباء تولوا فيما بعد تأسيس المكتب العربى للشباب والبيئة الذى كان أول شرارة تدعو الشباب والباحثين لتوجيه إهتمامهم لقضايا ومشكلات البيئة فى مصر والوطن العربى. وأستطيع أن أقول أن هذه الأفكار الشبابية الأولى التى نبتت

وترعرعت فى مبنى الأهرام تحت رعاية الأستاذ صلاح جلال كانت من الأسباب التى جعلت الحكومة تضع قضية البيئة بين إهتماماتها، ولعلها تكون الشرارة التى نبهت الحكومة الى إنشاء أول جهاز لشئون البيئة فى بداية الثمانينات والذى تحول فيما بعد إلى وزارة فى أوائل التسعينات. وظلت الصفحتان العلمية والبيئية تواليان الصدور اسبوعيا بجريدة الأهرام جنبا الى جنب مع مجلة الشباب وعلوم المستقبل حتى أحيل الأستاذ صلاح جلال للمعاش فى نهاية عام ١٩٨٦، وعندئذ تحولت المجلة الى مجلة تهتم بقضايا الشباب فقط دون العلم وتولى الأستاذ وجدى رياض الإشراف على صفحة البيئة وإستمرت صفحة العلوم بالأهرام وما تزال تؤدى دورها ورسالتها فى نشر وتبسيط المعارف العلمية والطبية حتى الآن كأول صفحة علمية متخصصة فى الصحف العربية. وأستطيع القول أن تجربة الصفحة العلمية بالأهرام ، ومن ثم صفحة البيئة قد إنتقلت عدواهما إلى معظم الصحف المصرية اليومية والأسبوعية الآن، وأصبح هناك محرر علمى على الأقل بكل

جريدة أو مجلة فى مصر. وتتويجا للجهود الناجحة للصحفيين فى مجال خدمة الإعلام العلمى والصحافة العلمية تم فى فبراير عام ١٩٨٠إنشاء أول جمعية مصرية للكتاب والمحررين العلميين ضمت كافة المحررين العلميين بالصحف وأجهزة الإعلام والكتاب المعنيين بقضية تبسيط العلوم ومؤلفى قصص الخيال العلمى.وقامت الجمعية التى رأسها المرحوم الأستاذ صلاح جلال بإجراء دراسات حول دور الإعلام العلمى فى مصر وسبل تعظيم هذا الدور لصالح المجتمع. ثم تلا ذلك فى عام ١٩٩٣(بعد وفاة الأستاذ صلاح جلال) تأسيس أول جمعية للكتاب والمحريين البيئيين رأسها الكاتب الصحفى الأستاذ سلامة أحمد سلامة، ثم تلاه فى رئاستها الأستاذ وجدى رياض. وضمت الجمعية فى تشكيلها كل محررى البيئة بالأهرام وكافة الصحف والمجلات المصرية لتضطلع هى الأخرى بالاهتمام بالقضايا البيئية الملحة بجانب تنظيم ندوات تطرح وتناقش القضايا البيئية المهمة على الصعيدين المحلى والدولى.